فقبلته بين عينيه واعطيته ثدي الايمن فاقبل عليه بما شاء من لبن فحولته الى الايسر
فابى وكانت تلك حالته بعد قال اهل العلم اعلمه الله ان له شريكا فالهمه العدل ثم اخذته
فما هو الا ان جئت به رحلي فقام صاحبي يعني زوجها الى شاتنا تلك فاذا انها لحافل
فحلب ما شرب وشربت ورويتا وبتنا بخير ليلة من الخير والبركة حين اخذناه فلم
يزل الله يزيدنا خيرا وفي رواية انها لما ودعت امه وذهبت به على اتانها سجدت
نحو الكعبة ثلاث سجدات ورفعت رأسها الى السماء ثم مشت فسبقت دوابهن فصرن
يتعجبن ويقلن لها اهذه اتانك التي كانت ترفعك طورا وتخفضك اخرى فتقول نعم
فيقلن ان لها شانا عظيما فسمعت الاتانة تقول ان لي لشانا عظيما بعثني الله بعد موتي
ويحكن هل تدرين من على ظهري خير الاولين والاخرين وابدل من اتته قوله
ارضعته لبانها فسقتها ؛ وبنيها البانهن الشاء ارضعته لبانها
بكسر اوله مفعول به ويجوز على بعد كونه مطلقا لان معنى لبانها رضاعها اذ يقال
هو اخوه بلبان امه ولا يقال بلبنها فاللبان يختص بلبن الرضاع فبسبب هذا
الارضاع لهذا المولود الافضل من سائر المخلوقات سقتها اي حليمة وبنيها
وقد كانوا اشرفوا على الهلاك من الجوع لما مر ان ارضهم كانت في غاية المحل والجدب
البانهن فيه استعمال البان في غير لبن الرضاع وكان الحامل عليه مقابلته بلبانها
السابق فيكون من باب المشاكلة نحو ومكروا ومكر الله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في
نفسك الشاء جمع شاة كرامة لذلك المولود وانما سقتهم مع ذلك المحل لانها

٣٧

لانها ببركته صلى الله عليه وسلم اصبحت شولا عجافا وامست ؛ ما بها
شائل ولا عجفاء اصبحت فهو من اسلوب الحكيم ويجوز كونه حالا نظرا
لصورة تعريفه وصفة نظرا الى ان ال فيه جنسية نحو ولقد امر على اللئيم يسبني
شولا بالتشديد جمع شائل وهي في الاصل الناقة التي تشول بذنبها للقاح ولا
بها اصلا فاستعمالها في الشاة مجاز علاقته المشابهة عجافا اي هزيلات وامست
لم يرد باصبح وامسى معناهما بل انها كانت في حال فاعتراها نقيضه في اقرب زمن واسرعه
فبينهما الطباق وان لم يرد بهما موضوعهما ما بها اي فيها شائل مبتدء او فاعل
الظرف ولا عجفاء اي هزيلة وبين اثبات الشول والعجاف طباق على حد قوله تعالى
ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا ولك ان تقول ليس
ما هنا على وزان الاية لان الذي فيها نفي العلم عنهم واثبات بعضه لهم لا بقيد
زمن ولا غيره وما هنا فيه الاثبات في زمن والنفي في زمن اخر وهذا لا تضاد
فيه حقيقة ولا ايهاما وشرط الطباق التضاد او ايهامه ولو ببادي الرأي كما هو
معلوم من استقراء امثلتهم وذكر الزمنين المختلفين يمنع من ذلك ولا ينافيه
عدهم من الطباق قوله تعالى افمن كان ميتا فاحييناه اذ الفاء تأتي لغير التعقيب
فالايهام موجود على انها معه قد لا تمنعه ايضا لان ضمير احييناه للميت فكانه
قال احيينا الميت وهذا فيه اجتماع الحيوة والموت فتامله اخصب العيش
عندها بعد محل اذ غدا للنبي منها غذاء اخصب من الخصب

Copyright © King Saud University